The Dominance of Religious Schools in European Educational Life

Researcher: Warood Hatou Hadi.
College of Arts - The University of Basrah
E-mail: edw.lect.030@avicenna.uobasrah.edu.iq

Prof. Mashal Mufarh Zaheer
College of Arts - The University of Basrah
E-mail: meshal.mefreh@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The era that followed the Barbarian invasions and the fall of the Western Roman Empire in Western Europe was one of the darkest periods in history, particularly from a cultural and educational perspective. This necessitated the role of the Church in bridging the vast gap between the ancient and medieval eras in this field, preparing generations of theologians and scholars interested in the study of theology, the lives of saints, and the Holy Scriptures. This also contributed to the expansion of the Church's authority and its exclusive control over education and its programs after the collapse of secular authority. On one hand, the rise of the Germanic kingdoms in Western Europe and, on the other hand, the aversion of the Germanic people to education resulted in Theodoric, the Great King of the Eastern Goths, also known as Theodoric the Great, prohibiting the education of Gothic children or sending them to schools because children who are accustomed to fear the teacher's rod will not become courageous knights in the future. They will lack the boldness in their future lives to engage in warfare and combat. Therefore, it became imperative for the Church to dominate education during the Middle Ages. This research will demonstrate the mechanism by which religious schools under the Church's authority dominated education.

Key words: Western Europe, schools, monasteries, the twelfth century, Middle Ages

سيطرة المدارس الدينية على الحياة التعليمية الأوروبية(*)

الباحثة: ورود هاتو هادي أ.د. مشعل مفرح ظاهر
جامعة البصرة / كلية الاداب
E-mail: edw.lect.030@avicenna.uobasrah.edu.iq E-mail: meshal.mefreh@uobasrah.edu.iq

الملخص:

كان العصر الذي تلى غزوات البرابرة وسقوط الإمبراطورية في الغرب الاوروبي، من أشد العصور التاريخية الوسيطة ظلاماً، لاسيما من الناحية الثقافية والتعليمية، ومن ثم تحتم على الكنيسة القيام بدورها لتقليل الفجوة الهائلة بين العصور القديمة والعصور الوسطى في ذلك المجال، وإعداد أجيال من رجال الدين والمهتمين بدراسة اللاهوت، وسير القديسين والكتاب المقدس، وساعد على اتساع سلطة الكنيسة وانفرادها بالإشراف على التعليم وبرامجه ما حدث من انهيار السلطة العلمانية، وقيام الممالك الجرمانية في غرب أوروبا من ناحية، وما ظهر من نفور الجرمان من التعليم من ناحية أخرى، حتى يُؤثر ان ثيودريك ملك القوط الشرقيين ألذي عرف بثيودريك العظيم، على الرغم من تشجيعه العلماء والأدباء والشعراء وتقريبه إياهم وإحاطة نفسه بالمستشارين والمبرزين في مختلف العلوم، فانه غلبت عليه نزعته الجرمانية، وأثر عنه أنه نهى عن تعليم أولاد القوط أو إرسالهم إلى المدارس لأن الأطفال الذين يعتادون على الخوف من عصا المعلم لن يصبحوا في المستقبل فرساناً شجعاناً، ولن تكون لديهم الجرأة في مستقبل حياتهم للقيام بالحرب والقتال، ولذلك تحتم على الكنيسة أن تهيمن على التعليم خلال العصور الوسطى، وفي هذا البحث سنبين آلية سيطرة المدارس الدينية التابعة للكنيسة على التعليم.

الكلمات المفتاحية : أوروبا الغربية، المدارس، الأديرة ،القرن الثاني عشر، العصور الوسطى
سيطرة المدارس الدينية على الحياة التعليمية الأوروبية

* بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة : **(التعليم في اوربا خلال العصور الوسطى ١١٠٠-١٤٠٠ م)**

المقدمة :-

عندما انتشرت المسيحية في الغرب الاوروبي صبغت حياة المجتمع بصبغة خاصة ظهر اثرها جلياً في شتى المجالات، وبخاصة فيما يتعلق بأمور العلم والتعليم والفكر والثقافة، فلم تسمح المسيحية للمفكر او الاديب او الفنان ان يعبر عن احاسيسه في راي او قصيدة او لوحة تتعارض مع فلسفتها، ولم يكن مسموحاً بتدريس علوم وآداب اليونانيين والرومان القدماء لما فيها من عناصر وثنية لا تتفق باي شكل مع المسيحية وما كانت تدعوا اليه، وحاربت الكنيسة الاوروبية الكاثوليكية التراث الروماني القديم دون هوادة ، حتى ان ما تبقى منه في بداية العصور الوسطى كان ضئيلاً وضعيفاً في مستواه، و ارتبطت التربية المسيحية في أوروبا في العصور الوسطى بالجانب الديني الخلقي بشكل لافت حيث اهتمت بتهذيب الروح وتصفيتها وتنمية روح الفضيلة عن طريق الدعوة إلى حب الله والتدرب على طقوس الكنيسة وتربية الوجدان وكبح الشهوات وإخضاع الجسم لنظام قاسٍ من التقشف والزهد والحرمان من ملذات الحياة وبذلك يتبين لنا أنها تربية روحية لا علاقة لها بشؤون الحياة.

تعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية مركز الحياة في جميع أنحاء أوروبا في العصور الوسطى، وكانت أقوى مؤسسة في أوروبا كلها والوحيدة التي امتدَّت إلى الممالك المنفصلة، كما كانت الكنيسة بمثابة الحارس على المعرفة والتَّعلم، إذ حافظت على الكتب ومحو الأمّية في الوقت الذي كان فيه معظم النّاس غير قادرين على القراءة والكتابة، فضلاً عن ذلك كانت تعد مؤسسة اقتصادية قوية فقد اختصت بجمع الضرائب من جميع المواطنين، وقامت ببناء الكنائس والأديرة والكاتدرائيات الضخمة في جميع أنحاء أوروبا، وتمَّ الحصول على جميع المعلومات حول العصور الوسطى من منحوتات وسجلَّات الكنيسة التي تعد المصدر الأساس لكتابة تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.[١]

يرجع الفضل الأكبر إلى رجال الدين في الحضارة التي أحرزتها تلك الشعوب، ولقد كانت الكنيسة الرومانية، في واقع الأمر، الوارثة للإمبراطورية الرومانية، وكان القساوسة منذ القرون التي مضت هم الذين اشتغلوا بالتأليف أو قراءة الكتب دون سواهم تقريباً[٢]. وكانوا في المناطق الواقعة شمال الألب كافة، هم المحتكرون شرعاً للتعليم، ابتداءً من المدارس الأولية حتى الجامعة، ولم تكن ثمة طريقة تربوية نظامية في العصور الوسطى، وإن كان هناك من يؤكد خلاف ذلك. و وجد من الوجهة النظرية، أن أطلق عليها أسم المدرسة اللاهوتية[٣]. وفي كل مدينة تقوم فيها كاتدرائية، ولو أن عدد الطلبة قلما كان كبيراً وكثيراً ما نجد أساقفة، أو مجالس كنسية، أو أحد البابوات، وهم يقررون أن يتعين على كل قس أن يقوم بالتدريس مجاناً في نطاق ابرشيته، بيد أن الشواهد عديدة على أن هذه الرغبة لم تخرج عن كونها مجرد أمنية مقدسة، وكان كاتب الابرشية يعلم بعض الأطفال مقابل أجر زهيد، كذلك ألزم كثير من القساوسة المنوط بهم إداء

التراتيل،والذي كان واجبهم الوحيد في بداية الأمر ترتيل قداساً واحداً كل صباح كما ألزموا بفتح مدارس في كنائسهم أيضاً، إذ إن هذه المدارس في فترة الإصلاح الديني تعرضت للإلغاء مما أضر ذلك بالطلاب .[٤]

موقف الكنسية من التعليم:

أن للكنيسة الكاثوليكية أهمية بالغة في حياة المجتمع الأوربي بصورة عامة لما تحمله من تعاليم ومعتقدات وأن تبدوا غريبة بعض الشيء لنا اليوم لكنها لعبت دوراً هاماً في شعور الناس خلال القرون الوسطى إذ كان الكهنة والرهبان من اكثر الشخصيات إلفاتاً لمعظم ذلك المجتمع وخصوصاً في إنكلترا، وعلى الرغم من أنهم كانوا معزولين عن العالم داخل الأديرة إلا أن معظم الناس يعتقدون أن صلاة الراهب هي الأكثر قدسية تقربهم من السماء[٥] .

وبحلول القرن الثاني عشر تقريباً كان كل شخص يعتقد في الإيمان الكاثوليكي وهذا ما جعل لرجال الدين أهمية كبيرة في حياة الناس سواء كانوا ملوكاً أو فلاحين فكانت الكنيسة مؤسسة هامة والتي يديرها البابا وغالباً ما تسمى كل أوربا الغربية تحت قيادته الروحية المسيحية، إذ تستند سلطة البابا من القديس بطرس الذين أمنوا بأن السيد المسيح(عليه السلام) قد عهد إليه مفاتيح ملكوت السموات، وجاءت كلمة البابا من الكلمة اللاتينية (papa) وتم قبول كل بابا بأنه خليفة للقديس بطرس وأنه الاب الروحي لجميع المسيحيين في أوربا الغربية[٦] .

خلال عهد الملك هنري الثاني كانت الكنيسة الكاثوليكية تشغل دوراً متقدماً في حياة الناس في أوربا الغربية إذ كان هناك نوعين من رجال الدين أو رجال الكنيسة النوع الأول هم رجال الدين العلماني وهم من رجال الكنيسة الذين تولوا مناصب داخل وخارج الكنيسة أما النوع الأخر وهم الرهبان الذين تكون حياتهم فقط داخل الأديرة ويعيشون وفق النظام الديني سواء كانوا أفراداً أو مجموعات[٧] .

كان رجال الدين بنوعيهم تقريباً الوحيدين في أوربا الغربية خلال العصور الوسطى الذين يستطيعون القراءة والكتابة وهذا ما زاد أهميتهم في المجتمع وكثيراً ما يستخدم رجال الدين من قبل الحكام للمساعدة في إدارة حكومتهم وذلك لما يتمتعون بصفات تفردهم عن الموظفين الأخرين[٨].

نظمت سلطة الكنيسة الكاثوليكية بطريقة مشابهة للمجتمع الإقطاعي إذ كان البابا رأس الهيكل للسلطة ويليه بقية رجال الدين وكما هو موضح أدناه :

البابا– (المطران) رئيس الأساقفة – الأسقف – الناس (المجتمع)[٩].

كانت سلطة المطران على عدد من الأساقفة وكذلك على جميع الكنائس ضمن مطرانيته الخاصة وتسمى المنطقة التي تحت سيطرته أي سيطرة رئيس الأساقفة بالمحافظة[١٠] .

أتاحت مهمة الأسقف(تعني المشرف أو القيم أو الوصي)له تسيير أعمال الكنيسة الكاثوليكية في منطقة ما تسمى الأبرشية أو أسقفية وهو بذلك يستطيع تعين الكهنة أو رجال الدين عندما تكون هناك حاجة لذلك، كما أن سلطة الأسقف كانت واسعة النطاق إذ تشمل المحاكم الأسقفية التي تنظر في قضايا رجال الدين وتسريح رجال الدين المتهمين بارتكاب جرائم ضد الكنيسة، وكان لكل قرية كنيستها ولكل كنيسة كاهن المنطقة وهذا الكاهن هو المسؤول عن رعية هذه المنطقة لأنه أكثر دراية في أمور الناس.(١١) في الكنيسة الكاثوليكية، يُرسم رجال الدين العلمانيون قساوسة، مثل الشمامسة والكهنة، الذين لا ينتمون إلى دير. بينما يأخذ رجال الدين العاديون عهوداً دينية بالعفة والفقر والطاعة ويتبعون قاعدة الحياة في المعهد الذي ينتمون إليه، لا يأخذ رجال الدين العلمانيون عهوداً، ويعيشون في العالم ككل بدلاً من دير.(١٢)

فرض القانون الكنسي مطالب محددة على رجال الدين، سواء أكانوا نظاميين أم علمانيين، بعيداً تماماً عن الالتزامات المترتبة على الوعود الدينية. وهكذا في الكنيسة اللاتينية، من بين أنظمة أخرى، فإن رجال الدين غير الشمامسة الدائمين "ملزمون بمراقبة استمرارية كاملة ودائمة من أجل ملكوت السماوات، وبالتالي ملتزمون بالعزوبة" وتنفيذ ليتورجيا ساعات يومياً. يحظر عليهم "تولي المناصب العامة التي تنطوي على المشاركة في ممارسة السلطة المدنية". اعتماداً على مؤتمر الأساقفة الذي ينتمون إليه، وقد يُطلب من الشمامسة أيضاً تلاوة الكتاب الإلهي اليومي. كما يحظر على رجال الدين جميعاً، بمجرد ترسيمهم، الزواج أو الزواج مرة أخرى.(١٣)

أعلنت الكنيسة الغربية في القرن الثاني عشر للميلاد، ذلك أن الكهنوت لم يكن مجرد مانع بل عائقاً قانونياً للزواج، مما يجعل زواج القساوسة باطلاً وليس فقط ممنوعاً.

مما لا شك فيه أن المدارس في أوروبا في العصور الوسطى تقع من ضمن اختصاص ورعاية موظفي الكنيسة نظراً لأن رجال الدين والرهبان كانوا عادة الأشخاص المتعلمين في أوائل العصور الوسطى في أوروبا، لذا تم تكليفهم بطبيعة الحال بمهمة نقل التعليم في هذه المدرسة، علماً أن التعليم الرسمي في المدارس كان مقصوراً إلى حد كبير على الأولاد الذين ينتمون إلى أسر ثرية بينما كانت الفتيات يتلقين في المنزل من قبل أمهاتهن كما تم منع الفلاحين والأقنان من الحصول على التعليم في هذه المدارس وتوجد ثلاث مدارس في أوروبا في العصور الوسطى وتشمل هذه المدارس الرهبانية والمدارس النحوية ومدارس الأغاني.(١٤) ومن المعروف أيضاً أن الأديرة تقام في أماكن معزولة، في الأرياف وفي الصحاري، بينما تقام الكنائس في القرى والمدن، وتقام الكاتدرائيات، وهي كنائس كبيرة، في المدن الكبيرة. وأدت الأديرة دوراً معرفياً كبيراً منذ إقامتها، إذ كانت فيها أماكن تقتني الكتب، ويعمل الرهبان فيها على نسخ الكتب الدينية على الدوام، كما أنها أدت دوراً في تعليم القراءة والكتابة وقواعد اللغة، وكذلك أصول الدين والقانون. وقد اتسعت مناهج بعض الأديرة لتشمل بعض العلوم مثل الطب والصيدلة.(١٥)

وعندما تعاظم دور المدن نتيجة لاتساع المبادلات التجارية، انتقل دور الأديرة، تدريجياً وجزئياً، إلى كاتدرائيات المدن الكبرى، وقد صاحب هذا الانتقال أمران؛ الأول هو التحول من العمل ضمن نظام ديري صارم إلى نظام فضفاضاً إلى حدٍ ما يمنح هامشاً من الحرية يفيد كثيراً لخدمة الجهد المعرفي والبحثي، أما الأمر الثاني فهو التحول إلى محيط مكتظ بالسكان، وقد سبب ذلك في انطلاق حركة التعلم واكتساب المعارف ونشرها.[١٦]

كانت الأديرة كثيرة وعديدة في أوروبا خلال العصور الوسطى إلا أن معظمها تعرض إلى الاضمحلال والذبول مما مهد الطريق لقيام منظمات أو هيئات ديرية أخرى، ولكن لم تلبث هي الأخرى أن جرفها تيار الترف والرغبة في التنعم بملاذ الحياة الدنيا فكان القرن الثاني عشر هو قرن اضمحلال الأديرة البندكتية بحيث لم تبق من هذه الأديرة سوى قلة احتفظت بأهميتها كمراكز للحياة الفكرية في أوائل ذلك القرن، ومن هذه الأديرة دير مونت كاسينو(Monte Cassino)[١٧] فكان الدير يحتوي على مكتبة ضخمة ضمت مؤلفات فيها جريجوري التورى وبولس الشماس فضلاً عن بعض الآثار الفكرية القديمة لشيشرون واوفيد وفرجيل والوضع نفسه شهدته الأديرة الكلونية رغم أن النظام الكلوني قد شجع فكرة نسخ الكتب داخل الأديرة فكما وجه الرهبان الكلونيون اهتمامهم نحو الدراسات اللاهوتية وأهملوا ما عداها مثل التاريخ والنحو وغيرها من الفنون[١٨]

الدور الحضاري للأديرة في العصور الوسطى :

- دور الأديرة في الحياة الثقافية:

بعد إن أحتل الجرمان القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية دمروا كل شيء فيها ولكنهم لم يتعرضوا للكنائس والأديرة بأي أذى، لذلك بقيت الأديرة هي المراكز الثقافية الوحيدة بعد انهيار العالم الروماني وكان رجال الدين هم وحدهم الذين يعرفون القراءة و الكتابة بها [١٩].

- دور الأديرة التعليمي:

عملت الأديرة البندكتية على تأسيس العديد من المدارس، وذلك لأن انهيار الدولة الرومانية في الغرب أدى إلى اختفاء مدارس الدولة، إذ انتشرت المدارس الأسقفية، ويمكن القول أن حوالي(٩٠%) من الرجال المتعلمين بين عامي (٦٠٠ – ١١٠٠ م) تلقوا تعليمهم في المدارس الديرية [٢٠].

وكانت كتابات الرهبان تشكل المصدر الأساس عن تاريخ العصور الوسطى، وكان الورق المستخدم في الكتابة هو البردي المستورد من "مصر" ، وكانوا يؤرخون اليوم والتاريخ وقالوا أكلنا كذا وزار الدير التاجر الفلاني و زود الدير بالملح، وهو قادم من إيطاليا وأخبرنا أنه هناك حروب انتصر فيها الغوط،

وعندما كانت تمتلأ الورقة بالكتابة، كانوا يمسحون الكتابة ليكتبوا ثانية على الورقة من جديد ولمعرفة الكتابة لا بد من تحليل الورق بشكل جيد [٢١].

- دور الأديرة في الحياة الاجتماعية:

ساهم الرهبان بتخفيف ما كان يعانيه المجتمع الأوربي من مآسي وكوارث إذ اهتموا بالفقراء والمساكين وتوزيع الصدقات، كما شكلت الأديرة ملاجئ تواسي المنكوبين والفلاحين المعدمين والمرضى الجرحى.[٢٢]

- دور الأديرة في الحياة الاقتصادية:

شارك الرهبان في العصور الوسطى بالمحافظة على الضياع[٢٣] و الأراضي التابعة لها، وقاموا بتعمير الأراضي الجديدة و وزرعوها بعد إصلاحها، كما عملوا على تجفيف المستنقعات واستصلاح الغابات ونقل الرهبان التقاليد الرومانية المتعلقة بالزراعة و أصناف كثيرة من التفاح و الكرمة ، كما مارس الرهبان العديد من الصناعات اليدوية، أذ أن أوقاف الكنيسة كانت تشكل ثلث أملاك "روما".[٢٤]

- دور الأديرة في الحياة الدينية :

أخذ الرهبان في القرن الثامن يبشرون بالمسيحية وخاصة بعد الدعم و العون الذي قدم لهم من الأسرة الكارولنجية [٢٥].

يتضح مما تقدم ان كثرة الاراضي التي امتلكتها الاديرة ادت الى ازدياد ثروتها في القرن الثاني عشر، وهذا افضى الى تطور المركز الاجتماعي لرهبان الاديرة وابائهم ، ففي ذلك القرن جرت العادة في الاديرة الكبرى ان تقسم ثروة الدير بين مقدم الدير(مديره) ورهبانه، وقد ترتب على ذلك تحول الرهبان الى ارستقراطية ممتازة من السادة الملاك، كذلك غدا رؤساء الاديرة اسياداً اقطاعيين كباراً ، مما دفع الملوك والامراء ان يهتموا بأمر تعيينهم في مناصبهم، ليستخدموهم في دعم سياساتهم، وهكذا تحول رؤساء الاديرة الى شخصيات سياسية ، وابتعدوا عن المثل والمبادئ الديرية، مما ادى الى فساد الحياة الديرية في اواخر العصور الوسطى، وقد استاء من ذلك الوضع كثير من المسيحيين المخلصين لمبادئ المسيحية وبساطتها الاولى ، فتمخض عن ذلك ظهور حركات دينية هرطقية سنتطرق اليها لاحقاً.

التعليم ودوره في الصراع بين الكنيسة والمجتمع العلماني

شهدت قارة أوروبا العديد من الصراعات في تاريخها، و لم تظهر تلك الصراعات من تلقاء نفسها بل كان هناك سببٌ رئيسيٌ لنُشُوبِها، فبسبب طُغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم باسم الدين على رجال العلم"،

حدثت الكثير من الصراعات بين العلم والكنيسة في أوروبا إذ كانت الكنيسة الأوروبية في العصور المظلمة شديدة القسوة على العلماء، وقمعت كل محاولة للابتكار والاختراع والبحث العلمي[٢٦].

أمسى للكنيسة المسيحية الأوروبية قوة في العصور الوسطى وسلطة كبيرة على الناس في ذلك العصر، وقد وحدت الكنيسة جميع الناس الذين يعيشون في أوروبا الغربية تحت مبادئها وافكارها خلال العصور الوسطى، وقد تم ذلك بتوجيه الملوك لحماية الدين والكنيسة الكاثوليكية الرومانية، و قدم جميع الناس المساهمات الكبيرة للكنائس في كل أنحاء القارة، إذ كانت ترغمهم الكنائس على دفع حوالي١٠% من أرباحهم، وكانت هي معفاة تماماً من دفع الضرائب، حتى أصبحت الكنيسة هي المؤسسة الأكثر نفوذاً في العالم.[٢٧]

لم يقتصر تعصب الكنيسة على الأمور الدينية وحدها وإنما شمل أيضاً الفكر والعلم والمعرفة وكل الشؤون الدنيوية لتشهد البلاد الأوروبية مزيداً من الصراع وقد تأخر هذا النوع من الصراع بعض الوقت نتيجة للعصور المظلمة التي سادت أوروبا في تلك الفترة من العصور الوسطى.[٢٨] فالعقل الأوروبي في هذه المدة كان على شفا الاحتضار يعوزه الإبداع وتنقصه أصالة التفكير، فيردد بعض ما أنحدر إليه من تراث القدامى منساقاً في ركاب الكنيسة.[٢٩] التي استبعدته وفرضت سيطرتها ورقابتها الصارمة عليه. فلم يستطع التخلص منها لأنها وضعته بين شفا الرحى، أما الانصياع لما تقرره الكنيسة دون النظر والتفكير وأما الاضطهاد والتعذيب والحرمان واللعن. وقد أثر العقل الأوروبي الخنوع واتقى أسباب النزاع بانصياعه لاستبداد الكنيسة وسيطرتها، ولذلك بقيت أوروبا في العصور الوسطى في الجهل والخرافة والانحطاط[٣٠]. ويكفي أن يطلع الفرد على كتابات مفكري العصور الوسطى ليدرك مدى التأخر العلمي الذي كانت عليه بلاد الغرب المسيحية [٣١].

أدركت أوروبا النظر العقلي، في أواخر عصر اليونان، فخضع للدين الجديد – المسيحية – وآثر العقل (الخاضع) الواهن حياة الأمن والهدوء وأتقى أسباب النزاع قروناً طويلة[٣٢] ، وكان من الطبيعي عندما تغيب العلوم والمعارف، وعندما ينطوي آباء الكنيسة على كراهية عميقة للمدنية الرومانية التي عاشوا في ظلها.[٣٣] أن يغزو المجتمع الأساطير، والخرافات، والمعجزات والسحر والتنجيم، والتنبؤ بالغيب، وهي العقائد التي لا تنتشر إلا في عصور الفوضى والخوف، كل هذه كانت توجد في العالم الوثني وحطمت فيما بين القرن السادس والقرن الحادي عشر للميلاد أسوار الثقافة في غربي أوربا، وغمرت عقول الناس في العصور الوسطى في بحر زاخر من الآراء الغامضة الخفية والساذجة، التي تصدق كل ما يقال لها مهما كان بعيداً عن المعقول. [٣٤]

فكان هدف الكنيسة من محاربة العلم والعلماء هو أنْ تظلّ لها السيطرة الكاملة على الشعوب وحياة الناس من حيث جباية الأموال، وأخذ القرارات المصيرية، وأخذ قرار الغفران أو عدمه لعبد أخطأ أو ارتكب

ذنباً، ثم بدأت بوادر النزاع تظهر إذ استيقظ العقل الأوروبي من سباته، وتأهب لإعلان تمرده ولكن السلطات المسيحية كانت له بالمرصاد إذ استخدمت الوسائل كلها لمحاربة العلم. منذ القرن الرابع بدأت السلطة تتهيأ لرجال الدين وسرعان ما أصبح في مقدورهم أن ينالوا من خصومهم، ولكن العقل الأوروبي كان واهناً قد طمست الشيخوخة عبقريته وأفقدته القدرة على اقتحام المصاعب فاستطاب الاستبعاد قروناً وأجيالاً حتى إذا انصرم عصر الاباء وشطر من العصر المدرسي[٣٥]. وبالتحديد في القرن الثاني عشر الميلادي دبت إليه اليقظة وانبعثت فيه فتوة الشباب، وهم بإعلان تمرده على خصومه من رجال الدين الكهنوت فحاسبته السلطات الدينية عسى أن تلين قناعته، فلما جهر بالعناد تأهبت لنزاله وأجمعت أمرها على دحره اتقاء لما تنتظر من شره[٣٦].

أن امتداد نفوذ رجال الدين في أوروبا واتساع سلطانهم الدنيوي وهيمنتهم على السلطة المدنية قد مكنتهم من فرض سيطرتهم على طلاب العلم والمعرفة ومن أحكام السيطرة على من يتمرد منهم. فقد هيمنت الكنيسة على كل ميادين البحث العلمي[٣٧]، واحتكرت حرية الفكر، والنظر العقلي، وفرضت على العقول رقابتها الصارمة، وأعاقت كل فكر علمي وأقامت في وجهه السدود، و ظهرت عقوبة وكان أولها عقوبة التحريم في عهد البابا ليو التاسع(Pope Leo IX)(١٠٠٢-١٠٥٤م)[٣٨] في القرن الحادي عشر الميلادي، ثم ازداد الأمر سوءاً في القرن الثالث عشر للميلاد اقتران التحريم بالنفي أو السجن الذي تتولى أمره السلطات الدنيوية. وقد تشدد البابا أنوسنت الثالث (Pope Innocent III) (١١٦١-١٢١٦م)[٣٩] في أمر الهراطقة إذ قال: "**يعاقب القانون المدني الخونة بمصادرة أملاكهم وبالموت أفلا يحق لنا إذاً اصدار عقوبة التحريم ومصادرة أملاك خونة الدين ؟ إن الاعتداء على حرمات الدين أعظم من جرائم الاعتداء على صاحب السلطان**".[٤٠]

صار رجال الدين يضيقون ذرعاً بأية معرفة عدا معرفتهم، لا يثقون بأي فكر لم يصححوه ويراقبوه، فنصبوا أنفسهم للحد من العلم الذي كانت غيرتهم منه بادية للعيان، وكان أي نشاط عقلي عدا نشاطهم يعد في نظرهم نشاطاً وقحاً.[٤١]

وبذلك أوقفوا تقدم المعرفة واوصدوا ابواب العلم، وحاولوا الحيلولة دون تقدمه حتى العصور الحديثة[٤٢].

وحين بدت في الأفق بوادر اليقظة العقلية في أوروبا في القرن الثاني عشر لتعلن تمردها على هذا الجمود الفكري نهضت السلطات الكنسية لمقاومتها وصدها وردها بكل ما أوتيت من قوة، واستخدمت في سبيل ذلك أساليب الاتهام والتعذيب والقتل والسجن وكل أساليب القهر والوحشية

محاكم التفتيش ضد العلماء:

شهدت اوروبا المسيحية نتيجة لليقظة العقلية، صراعاً دامياً أتهم وقتل فيه الكثير من المفكرين على يد أصحاب السلطة من رجال الدين، فقد أتهم ابيلارد(١٠٧٩- ١١٤٢م)[٤٣]، الذي نادى بتحرير العمل وناقش بعض المسائل اللاهوتية على أساس من منطق العقل، فتصدى له رجال الدين واتهموه بالهرطقة[٤٤]، وانعقد مجمع سواسون(Soissons)[٤٥] عام (١١٢١م) لمحاكمته وتمت إدانته دون أن يستمع إليه وتم إحراق كتابه الذي تناول فيه عقيدة التثليث بعد أن أرغم على رميه في النار بيده. ممّا دعاه إلى الفرار في اتّجاه تروويز (Troyes)[٤٦] وفيها بنى ديراً باشر فيه عمليّة التدريس إلى أن رشّحه رهبان دير سان جلداس (Saint Gildas) ليترأّسهم، ولكنّ مقامه بينهم لم يدم إذ غادرهم سنة ١١٣٥م، ليعود إلى التدريس والكتابة، ولم تكن أفكاره لتجد قبولاً حسناً في الأوساط الكنسيّة ليجد نفسه مرّة أخرى محلّ إدانة واتهام بالهرطقة من مجمع سينز (Sens) سنة ١١٤١ وهو ما جعله يخيّر العزلة ثانية لفترة قصيرة بدير كلوني (Cluny)، وعاد إلى مواصلة بحثه في حدود منهجه العقلي، ولكن الأسقف برنارد نجح في عقد مجلس لمحاكمته سنة (١١٤١م)، ثم احتكم إلى البابا واستنجد به، ولكن خصمه قد كشف عما تتضمنه آرائه من بدع، وتمكن في العام التالي من استصدار قرار بإدانته، ووافق البابا على قرار الحرمان الذي صدره سابقاً ومنعه من التعليم وإلزامه الصمت[٤٧]. ثم جاء بعد ذلك روجر بيكون(Roger Bacon) (١٢١٤- ١٢٩٤م)[٤٨] الذي دعا إلى المنهج التجريبي وقد أفضت به دراسته للغة العربية إلى الإعجاب بتراث أهلها، والنفوذ من طريقة الجدل الارسطوطاليسية[٤٩]، ومهاجمة الاعتماد على التأمل العقلي وحده ونزع إلى الاحتكام إلى التجربة في كل معرفة نستسقيها من الطبيعة، وقد أتهم من قبل السلطات الكنسية بمزاولة السحر، وانعقد مجلس فرنشسكاني[٥٠] واصدر قرار الحرمان بحق كتاباته مع حبسه في غرفته فلبث سجيناً من عام (١٢٧٧م) إلى عام (١٢٩٢م) [٥١]. وحاكمت تلك المحاكم تسعين ألفاً وثلاثة وعشرين عالماً بأحكام مختلفة في المدة بين سنة ١٤٨١م وسنة ١٤٩٩م، وهو ما يُعادل ١٨ سنة من الظلام، وأصدرت قرارات تُحرِّم قراءة كتب جيوردا نويرنو، ونيوتن لقوله بقانون الجاذبية، وأمرت بحرق كتبهم. و أحرق الكاردينال إكمينيس في غرناطة ٨٠٠٠ كتابًا مخطوطاً لمخالفتها آراء الكنيسة.[٥٢]

ولاشك أن هذه المحاولات قد فتحت المجال أمام العقل الأوروبي لإعلان تمرده على سيطرة السلطات الكنسية عليه، ولم تسكت تلك السلطات إزاء ذلك التمرد إذ نهضت لمقاومته والوقوف ضده مما زاد من حدة الصراع بينهما، أنَّ ما فعلته الكنيسة أدى إلى وجود مشكلة عميقة بين العلم والدين في الفكر الأوروبي، ونفور الناس من الدين، وعجز الثقة في رِجالاتِ المدينة.

الخاتمة:

يتضح أن أوروبا الغربية عانت الكثير من التسلط البابوي في العصور الوسطى وعلى وجه التحديد المدة الزمنية التي هي موضوع الدراسة والتي تبدأ من القرن الثاني عشر الميلادي، لقد استمرت طبقات المجتمع الأوروبي تعاني الظلم في جميع مجالات الحياة بسبب سيطرة الكنيسة على مقدرات حياتهم وخصوصاً في مجال التعليم والحياة الفكرية التي اتخذت من الدين غطاء لتحقيق مصالحها بسبب فرض رجال الدين الأفكار المسيحية وتعاليم الكتاب المقدس عليهم، إلا أن الكثير من الشخصيات التي لمعت آنذاك حاولت أن تحرر المجتمع وتطور من العلم والتعليم وحاربت أفكار الكنيسة التي عَدَت كل علم جديد هو حرب ضد الدين، وتمثل الرد على مثل تلك العلوم والأفكار والشخصيات، بالحكم بالموت وحرق وإتلاف كل كتاب أو منهج يحاول أن يطبق أفكاره على المجتمع أو يدرس في المدارس القائمة آنذاك.

الهوامش:

١- وهيب ابراهيم السمعان ، الثقافة والتربية في العصور الوسطى، القاهرة ،١٩٦٢.

٢ – جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر،١٩٨٧، ص١١٠.

٣ – أنشأت تلك المدارس لدراسة علم اللاهوت، هو علم دراسة الإلهيات دراسة منطقية، وقد اعتمد علماء اللاهوت المسيحيين على التحليل العقلاني لفهم المسيحية بشكل أوضح، ولكي يقارنوا بينها وبين الأديان أو التقاليد الأخرى، وللدفاع عنها في مواجهة النقد، ولتسهيل الإصلاح المسيحي، وللمساعدة بنشر المسيحية، ولأسباب أخرى متنوعة. للمزيد ينظر: محمد محمد الشيخ، النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، مصر ،١٩٩٨،ص١٣٣.

٤ – المصدر نفسه، ص١١٠.

5-Leopold von Ranke, A History of England: Principally in the Seventeenth Century (Cambridge Library Collection - British & Irish History, 17th & 18th Centuries, Vol. 1, Cambridge University,2010,P.159..

Vol1,P.28. 6- Leopold von Ranke, A History of England Principally,

7-Thomas J. Shahan, S.T.D.J.U.L, the middle ages sketches and fragments, benziger brothers, New York ,1904,P.301.

8-Amabel Williams Ellis ,A history of England life political and social , London,1936,P.32.

9-Walter Ullman, A Short History of the Papacy in the Middle Ages, London,1972,P.29.

10- Charles Arnold-Baker ,The Companion to British History New York,1966,P.19.

11- Charles Arnold-Baker,OP.Cit.P.19.

12-New Catholic Encyclopedia, Catholic University of America, Washington, D.C. 1967, p366.

13-Eugene Stock ,Church Missionary Society,London,1916,P112.

14- Bayard dodge , Muslim Education Medieval Times (the middle East Institute Washington ,D.G.1962.p.4 .

١٥ – جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ العصور الوسطى وحضارتها، ص ٣٥٤.

١٦ – حياة ناصر الحجي، النظم الدينية في أوروبا العصور الوسطى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ١٤،ع٥٣، جامعة الكويت،١٩٩٨، ص٢٨٠.

١٧ – مونت كاسينو: هي ربوة صخرية على بعد ١٣٠ كم جنوب شرق روما، في الوادي اللاتيني، إيطاليا، على بعد ٢ كم غرب بلدة كاسينو على ارتفاع ٥٢٠ متر، موقع البلدة الرومانية كاسينم، المشهورة بديرها، أول مقر للرهبنة البندكتية، التي أسسه بندكت من نورسيا بنفسه حوالي سنة ٥٢٩، ومن أجل مجتمع مونتى كاسينو تشكل حكم القديس بندكت. للمزيد ينظر: ول ديورانت ،ص. ٢٩٠.

١٨ – سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا النظم والحضارة،ج٢،مصر،١٩٥٩، ص١٣٦.

١٩ – محمد زايد عبد الله، جوانب من حضارة أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة ،٢٠١٦، ص١٢٣.

20- Paul Monroe ,History of Education,)London ,1918,P.285

٢١ – عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مصر، ١٩٩٦،ص٢٨٩.

٢٢ – نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط٢،دمشق،٢٠٠٠ ، ص٢٥٢.

٢٣ – الضياع: مفردها ضيعة وهي الارض المشتملة على غلة ونتاج، وقد تطلق التجارة والصناعة ونحوهما ، انظر :https://www.almaany.com

٢٤ – المصدر نفسه، ص٢٥٥.

٢٥ – المصدر نفسه، ص٢٥٥.

٢٦ – كرستوفر دوسن ، تكوين أوروبا، ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، ١٩٦٧، ص٧٠ .

٢٧ – موريس بيشوب ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد، القاهرة ،٢٠٠٤، ص ٥٧.

٢٨ – كرستوفر دوسن، المصدر السابق، ص٧٠.

٢٩ – ج.ج. كراوذر: صلة العلم بالمجتمع .ترجمة : حسن خطاب ،مكتبة النهضة المصرية، ص٧٠.

٣٠ – كولتون ، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ترجمة : جوزيف نسيم يوسف، ١٩٦٧،ص ٨٨.

٣١ – أحمد علي عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، مصر ،١٩٩١، ص٢٠.

٣٢ – المصدر نفسه، ص٢١.

٣٣ – ج.ج. كراوذر: صلة العلم بالمجتمع، المصدر السابق ،ص٧١.

٣٤ – ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب محمود، ج١٧، لبنان، ص١٥٩.

٣٥ – جاد المنفلوطي، المسيحية في العصور الوسطى، ج٢، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،١٩٧٧،ص٣٠.

٣٦ – رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة ،ج ١، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٣م،ص ٨٠.

٣٧ – جوزيف نسيم يوسف، دراسات في تاريخ العصور الوسطى، مصر، ١٩٨٣،ص

٣٨ – ولد في المانيا، وهو من عائلة أرستقراطية أنتخب بابا الفاتيكان الـ ١٥٢، مدة بابويته من عام(١٠٤٩ – ١٠٥٤م) والذي يعد أحد البابوات الإصلاحيين في نظر أتباع الكنيسة الغربية، بينما تعده الكنيسة الكاثوليكية الارثوذكسية انشقاقي، من أهم أعماله إصدار مراسيم ضد بيع وشراء المناصب اللاهوتية وضد زواج الكهنة. وقد دعَّمت أعماله من مكانة البابوية وهيبتها. للمزيد ينظر:

Coulombe, Charles A., Vicars of Christ: A History of the Popes, Citadel Press, 2003, 204.

٣٩ – انوسنت الثالث : ولد في أناني قرب روما سنة ١١٦١م وكان أسمه قبل توليه المنصب لوثاريو وهو من عائلة رومانية أرستقراطية، درس الفلسفة واللاهوت في باريس ثم الشريعة والقانون في بولونيا وأصبح في عمر الثلاثين كردينالاً وأنتخب للبابوية سنة ١١٩٨،وألف كتاباً في شؤون الدين قبل توليه البابوية أسماه (احتقار الدنيا) ويعد انوسنت من أعظم البابوات الذين تولوا ذلك المنصب منذ عهد غريغوري السابع ، للمزيد ينظر: احمد عبد القادر اليوسف، تاريخ العصور الوسطى ٧٤٦–١٥٠٠م ،لبنان ،١٩٠٠، ص٢٤٣.

٤٠ – المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

٤١ – رأفت عبد الحميد، المصدر السابق ، ص٨١.

٤٢ – ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٢، ص١٥٨.

٤٣ – ابيلارد: بيتر أبيلارد ١٠٧٩ – ١١٤٢ م: فيلسوف فرنسي شهير، له الفضل في إنشاء جامعة باريس، ويعد شعلة ألهبت عقل أوربا اللاتينية، فهو أول من دعا لتحكيم العقل في أوربا، عبد القادر أحمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية ،القاهرة ، كلية دار العلوم ، ١٩٠٠، ص٣٥٦.

٤٤ – رمسيس عوض، محاكم التفتيش، دار الهلال، مصر، ٢٠٠١،ص ٨ .

٤٥ - مجمع سواسون : وهو مجلس الكنيسة في سواسون، وسواسون هي من أقدم المدن في فرنسا وأيضاً تعد مقر لأبرشية الروم الكاثوليك القديمة والتي يرجع تاريخ إنشائها إلى نحو عام ٣٠٠م وكانت موقعاً لعدد من المجامع الكنسية التي تسمى "مجلس سواسون".للمزيد ينظر: محمد محمد الشيخ، المصدر السابق،ص١٦٨.

Encyclopedia Britannica. Vol. 25 (11th ed.). Cambridge University. p.352..

٤٦ - ترويز: مدينة فرنسية تقع على نهر السين كانت تعرف في العهد الروماني كانت تعرف بأسم Troyes . للمزيد ينظر: تشارلز أد.هيربرمان ،الموسوعة الكاثوليكية ، نيويورك ،١٩١٣،ص٣١٠.

٤٧ – إسحاق عبيد، محاكم التفتيش نشأتها وتطورها، ط١، دار المعارف، مصر ،١٩٧٨،ص٣٠.

٤٨ - روجر بيكون: بعد أن درس بأكسفورد قصد إلى باريس وأقام بها ست أو ثماني سنين، ثم عاد إلى أكسفورد وعلم بها، واضطر إلى الكف عن التعليم؛ لأنه كان يدخل السحر والتنجيم في عداد العلوم التجريبية، ورجع إلى باريس، وظل طيلة حياته مصراً على رأيه هذا، ومن ثمة كان موضع ريبة عند رؤساء رهبنته «الفرنسيسكية».للمزيد ينظر: يوسف كرم، المصدر السابق،ص١٢٩.

٤٩ – هو تقليد فلسفيّ يستمدّ إلهاماته المحدّدة له من أعمال الفيلسوف اليونانيّ أرسطو. تغطّي المدرسة الفكريّة هذه –بالمعنى الحديث للفلسفة– الوجود والمبادئ الأخلاقيّة والعقل والمواضيع الأُخرى ذات الصلة. شملت الفلسفة في زمن أرسطو الفلسفةَ الطبيعية، التي سبقت ظهور العلم الحديث خلال الثورة العلميّة. دافع أعضاء المدرسة المشّائيّة في البداية عن أعمال أرسطو، وبعد ذلك دافع عنها الأفلاطونيّون الجدد الذين أصدروا العديد من التعليقات على كتابات أرسطو. قام ابن سينا وابن رشد في العصر الذهبيّ الإسلاميّ بترجمة أعمال أرسطو إلى اللغة العربية، واعتمدوا عليها في كتاباتهم، كما فعل العديد من الفلاسفة في ذلك العصر مثل الكندي والفارابي، وأصبحت الأرسطيّة جزءاً رئيسياً من الفلسفة الإسلاميّة المبكرة. للمزيد ينظر:

Furley, David (2003), From Aristotle to Augustine: Routledge History of Philosophy, 2, Routledge,P.20.

٥٠ – الرهبنة الفرنسيسكانية، ويعرف رهبانها باسم الفرنسيسكان، هي رهبنة في الكنيسة الكاثوليكية، تأسست على يد القديس فرنسيس الأسيزي في شمال إيطاليا في القرن الثالث عشر تحديداً عام ١٢٠٨ وثبت قوانينها البابا إينوسنت الثالث عام ١٢٠٩، وتعتمد على روحانية القديس فرنسيس، والقوانين التي وضعها بشكل أساسي. تتألف الرهبنة من ثلاثة فروع رهبنة رجالية، ورهبنة نسائية، وما يعرف بالرهبنة الثالثة التي ينضم إليها المدنيون، الذين يبقون في العالم لا في الدير، ويحق لهم الزواج وإنما يلتزمون بفروض وصلوات الرهبنة وتأملاتها، تركز روحانية القديس فرنسيس الأسيزي على الاهتمام بالفقراء والعمل على تنمية وضعهم بتنمية مستدامة، فالأسيزي الذي كان من عائلة إقطاعية ثرية وهب أملاكه للفقراء، متخلياً عن الثراء الشخصي، ليعيش فقيراً كالمسيح، كذلك فإن الاهتمام بالبيئة وحركة إصلاح دائمة في الكنيسة، هي من أبرز مقومات الرهبنة الفرنسيسكانية الروحية ، تتولى الرهبنة الفرنسيسكانية حماية الأراضي المقدسة في فلسطين، مثل كنيسة كل الأمم في جبل الزيتون، أو كنيسة البشارة في الناصرة، أو كنيسة نياح العذراء في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم إلى جانب قسم من كنيسة القيامة، يدعى الرئيس العام للرهبنة الفرنسيسكانية نظراً للدور التاريخي المنوط به "حارس الأراضي المقدسة"، وهي مهمة متوارثة منذ عام

١٢١٧، حين استحدثت الرهبنة "إقليم سوريا"، ورسمياً بعد تكريس البابا كليمنت السادس له عام ١٣٤٢.للمزيد ينظر: احمد علي عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي، المصدر السابق، ص٤٩.

٥١ – رمسيس عوض، المصدر السابق، ص٩.

٥٢ – إسحاق عبيد، المصدر السابق ، ص٣٠.

المصادر:

الكتب العربية والمعربة :

١- أحمد علي عجيبة، البابوية وسيطرتها على الفكر الأوروبي في العصور الوسطى، مصر ،١٩٩١.

٢- إسحاق عبيد، محاكم التفتيش نشأتها وتطورها، ط١، دار المعارف، مصر ،١٩٧٨.

٣- تشارلز أد.هيربرمان، الموسوعة الكاثوليكية، نيويورك،١٩١٣

٤- ج.ج. كراوذر: صلة العلم بالمجتمع. ترجمة: حسن خطاب، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، (د.ت).

٥- ج.ج. كولتون : عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ت: جوزيف نسيم يوسف، الإسكندرية، ١٩٨٩.

٦- جاد المنفلوطي ، المسيحية في العصور الوسطى، ج٢، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،١٩٧٧.

٧- جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر،١٩٨٧.

٨- ــــــــــــــــ، دراسات في تاريخ العصور الوسطى، مصر، ١٩٨٣.

٩- حياة ناصر الحجي، النظم الدينية في أوروبا العصور الوسطى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ١٤،ع٥٣، جامعة الكويت،١٩٩٨.

١٠- رافت عبد الحميد، الدولة والكنيسة ،ج ١، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٣م.

١١- رمسيس عوض، محاكم التفتيش ، دار الهلال ، مصر، ٢٠٠١.

١٢- سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوروبا النظم والحضارة ،ج٢، مصر ،١٩٥٩.

١٣- عبد القادر أحمد اليوسف، العصور الوسطى الاوربية (٤٧٦-١٥٠٠)، بيروت، ١٩٦٧م.

١٤- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مصر، ١٩٩٦.

١٥- فرح نعيم ،الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى،ط٢،دمشق،٢٠٠٠.

١٦- كرستوفر دوسن ، تكوين أوروبا ، ترجمة: محمد مصطفى زيادة ، ١٩٦٧.

١٧- محمد محمد الشيخ ،النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، مصر ،١٩٩٨.

١٨- محمد زايد عبد الله ، جوانب من حضارة أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة ،٢٠١٦.

١٩- موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد، القاهرة ،٢٠٠٤.

٢٠- وهيب ابراهيم السمعان ، الثقافة والتربية في العصور الوسطى، القاهرة ،١٩٦٢.

٢١- ول ديورانت، قصة الحضارة ،مج(٤)، ج(٥) ترجمة: محمد بدران، القاهرة ،١٩٧٦.

الكتب الأجنبية:

1-Amabel Williams Ellis ,A history of England life political and social , London,1936. ،

2-Bayard dodge , Muslim Education Medieval Times (the middle East Institute Washington ,D.G.1962..

3-Charles Arnold-Baker ,The Companion to British History New York,1966

4-Coulombe, Charles A., Vicars of Christ: A History of the Popes, Citadel Press, 2003

5-David Furley, , From Aristotle to Augustine: Routledge History of Philosophy, 2, Routledge,2003.

6-Encyclopedia Britannica. Vol. 25 (11th ed.). Cambridge University. p.352

7-Eugene Stock ,Church Missionary Society,London,1916.

8-Leopold von Ranke, A History of England: Principally in the Seventeenth Century (Cambridge Library Collection - British & Irish History, 17th & 18th Centuries, Vol. 1, Cambridge University,2010..

-9-New Catholic Encyclopedia, Catholic University of America, Washington, D.C. 1967. ،

10-Paul Monroe ,History of Education, Mamilan Company, London ,1918.

11-Thomas J. Shahan, S.T.D.J.U.L, the middle ages sketches and fragments, benziger brothers, New York ,1904. .،

12-Walter Ullman, A Short History of the Papacy in the Middle Ages, London,1972.،

١- شبكة الانترنت على الموقع : https://www.almaany.com